

تفسير البحر المحيط

@ 127 @ ابن عطية : يحتمل أن تكون من نعتاً . انتهى ، وهذا لا يجوز ، لأن من لا ينعت بها ، وبالغيب حال من المفعول ، أي وهو غائب عنه ، وإنما أدركه بالعلم الضروري ، إذ كل مصنوع لا بد له من مانع . ويجوز أن تكون صفة لمصدر خشي ، أي خشية خشيه ملتبسة بالغيب ، حيث خشي عقابه وهو غائب ، أو خشيه بسبب الغيب الذي أوعده به من عذابه . وقيل : في الخلوة حيث لا يراه أحد ، فيكون حالاً من الفاعل . وقرن بالخشية الرحمن بناء على الخاشي ، حيث علم أنه واسع الرحمة ، وهو مع ذلك يخشاه . .

{ ادْخُلُوْهَا بِسَلَامٍ } : أي سالمين من العذاب ، أو مسلماً عليكم من الله وملائكته . { ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ } : كقوله : { فَادْخُلُوْهَا خَالِدِينَ } : أي مقدرين الخلود ، وهو معادل لقوله في الكفار : { ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ } . { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيْهَا } : أي ما تعلقت به مشيئاتهم من أنواع الملاذ والكرمات ، كقوله تعالى : { وَلَهُمْ فِيْهَا مَا تَشْتَهُى اَنْفُسُكُمْ } . { وَلَدَدْ يَنْدَا مَزِيْدٌ } : زيادة ، أو شيء مزيد على ما تشاءون ، ونحوه : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِّمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةٍ اَوْ عَذَابٍ } ، وكما جاء في الحديث : (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ما اطلعتهم عليه) ، ومزيد مبهم ، فقل : مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها . وقيل : أزواج من حور الجنة . وقيل : تجلى الله تعالى لهم حتى يرونه . .

قوله عز وجل : { وَكَمَّ اَهْلًا كُنَّا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ بِطُشًا } فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ * اِنَّ فِيْ ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ * وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ * وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لِّغْوَِبٍ * فَاَصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُوْنَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَاَدْبَارَ السُّجُودِ * وَاسْتَغْمِمْ يَوْمَ يُنَادِى الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُوْنَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * اِنَّ رَّسًا زَحْنٌ زُحًى وَنُْمِيْتُ وَاِلَيْنَا الْمَصِيْرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ الْاَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيْرُ * نَّحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُولُوْنَ وَمَا اَنْتَ عَلَيْنَهُمْ بِرَجِيْبٍ اَرِ فَذَكَّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعَبِيدِ } . .

أي كثيراً . { اَهْلًا كُنَّا } : أي قبل قريش . { هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ بِطُشًا } ،

لكثرة قوتهم وأموالهم . وقرأ الجمهور : { فَذَقُوا } ، بفتح القاف مشددة ، والظاهر أن الضمير في نقبوا عائد على كم ، أي دخلوا البلاد من أنقابها . والمعنى : طافوا في البلاد . وقيل : نقرأ وبحثوا ، والتنقيب : التنقيب والبحث . قال امرؤ القيس في معنى التطواف : % (وقد نقت في الآفاق حتى % .

رضيت من الغنيمة بالإياب .
%) .

وروي : وقد طوفت . وقال الحارث بن خالدة : % (نقبوا في البلاد من الموت % .
وجالوا في الأرض كل مجال .
%) .

وفنقبوا متسبب عن شدة بطشهم ، فهي التي أقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه . ويجوز أن يعود الضمير في فنقبوا على قريش ، أي فنقبوا في أسفارهم في بلاد القرون ، فهل رأوا محيصاً حتى يؤملوه لأنفسهم ؟ ويدل على عود الضمير على أهل مكة قراءة ابن عباس ، وابن يعمر ، وأبي العالية ، ونصر بن يسار ، وأبي حيو ، والأصمعي عن أبي عمرو : بكسر القاف مشددة على الأمر لأهل مكة ، أي فسيحوا في البلاد وابتحوا . وقرء : بكسر القاف خفيفة ، أي نقت أقدامهم وأخفاف إبلهم ، أو حفيت لكثرة تطوافهم في البلاد ، من نقت خف البعير إذا انتقت ودمى . ويحتمل أن يكون { هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ } على إضمار القول ، أي يقولون هل من محيص من الهلاك ؟ واحتمل أن لا يكون ثم قول ، أي لا محيص